

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيرىوس كيرىوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد الآباء والأجداد في مدينة بيت ساحور 2016-12-25

هلمَّوا نحتفل كلُّنا بالتذكُّار السنوي للآباء الذين نبغوا قبل
الشرعة. إبراهيم والذين معه. ونكرِّم سبط يهوذا بحق واجب.
ونمتدح الفتية الذين كانوا في بابل رسماً للثالوث. وقد أطفأوا
لهيب الأتُّون. ونمتدح دانيال أيضاً معهم. ونعتزم بدقَّةٍ بأقوال
الأنبياء. فنهتف مع اشعيا النبي بصوتٍ عظيم قائلين: ها إن
العذراء تحبل وتلد ابناً هو عمَّانوئيل الذي تفسيره الله معنا.
هذا ما يصرِّحُ به مُرَّم الكنيسة.

أيها الأخوة المسيحيون،

أيها المسيحيون الأتقياء،

إنَّ القديسين أجداد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد قد جمعونا
اليوم في هذه المدينة والموضع المقدس حيثُ كانَ الرعاة ساهرين،
لكي نحتفل سويةً بهذه الذكرى ونكرِّمُ باستحقاقٍ واجبٍ داوود
النبيَّ ونسله المبارك الذي انحدر منه المسيح كلمة الله
المتجسد لخلص جنس البشر كما يقولُ مُرَّم الكنيسة: "لقد أصبحَ
بنو إبراهيم أنبياءَ إلهيين كإبي الحكمة. فسبقوا عن حرارة قلبٍ
وأخبروا بالروح القدس عن الكلمة أنسه يولدُ من نسل إبراهيم
ويهوذا. فبتضرعاتهم يا يسوع أرفأ بنا جميعاً".

نكرِّمُ الجدود القديسين ونوقرهم لأنَّ من خلال هؤلاء الجدود قد صار
لنا نحن البشر حَسَبَ إَعْلَانِ السَّيِّرِ الَّذِي كَانَ
مَكْتُومًا فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَزَلِيَّةِ (رو 16: 25). ويعطى
القديس بولس رسول الأمم كأبٍ صالحٍ مؤكداً ما سبق إذ يقول "لِي
أَنَا أَمْغَرَجَ جَمِيعَ الْقَدِّيسِينَ، أَعْطَيْتُ هَذِهِ
الذِّعْمَةَ، أَنْ أُبَشِّرَ بِرَبِّينَ الْأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ
الَّذِي لَا يُسْتَقْصَى، وَأَنْزِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ

شَرَكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللَّهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ . لِكَيْ يُعَرِّفَ الْآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينَ فِي السِّمَاقِيَّاتِ ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَذَوِّعَةِ " (أفسس 3: 8 - 10) .

إن الرعاة كشهودٍ بعيونهم وآذانهم على السِّرِّ ، الخَفِيِّ - مُنْذُ الدُّهُورِ قَدْ صَارُوا كَارِزِينَ وَمُبَشِّرِينَ . وَقَدْ كَانُوا مِنْ مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ مَدِينَةُ الرِّعَاةِ وَالتِّي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْإِنْجِيلِ

وَكَانُوا يَسْهَرُونَ وَيَحْرُسُونَ رَعِيَّتَهُمْ كَمَا يَقُولُ الْقَدِيسُ لَوْقَا الْإِنْجِيلِيّ : "وَكَانَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ رُعَاةٌ يَبِيتُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ يَسْهَرُونَ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ فِي هَجَعَاتِ اللَّيْلِ . وَإِذَا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ (أَي بِالرِّعَاةِ) ، وَمَجَّدُوا الرَّبَّ أَصْغَاءَ حَوْلَهُمْ ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا . فَقَالَ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ : «لَا تَخَافُوا ! فَهِيَ أَزْأَبَشُّكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِلْجَمِيعِ الشَّعْبِ : أَزْأَبَهُ وَلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلَّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ . وَظَهَرَ بَعْدَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ جُمُوهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السِّمَاقِيَّاتِ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ : الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي ، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ " (لَوْقَا 2: 8 - 11 و 13 - 14) .

هَلِّمُوا أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْأَحِبَّةُ لِكَيْ نُرْتَلِ مَعَ الْمَزْمُورِ قَائِلِينَ : لِنَذْبِثْهُجَ بِالرَّبِّ . وَنُهَلِّلْ لِلَّهِ مُخْلِصِنَا (مز 94: 2) . وَذَلِكَ : "لأنَّ الرَّبَّ أَعْلَنَ خَلَّاصَهُ وَكشَفَ عَدْلَهُ قَدْامَ الْأُمَمِ (مز 97: 2) . وَهَذَا قَدْ صَنَعَهُ اللَّهُ الْآبَ لَيْسَ فَقَطْ مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِ أَنْبِيَائِهِ بَلْ مِنْ خِلَالِ تَجَسُّدِ كَلِمَةِ اللَّهِ أَيِ ابْنِهِ الْوَحِيدِ الَّذِي تَجَسَّدَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَوُلِدَ مِنَ الْعِذْرَاءِ مَرْيَمَ رَبَّنَا وَمَخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدْ شَقَّ لَنَا طَرِيقًا لِدُخُولِنَا إِلَى مَلَكُوتِهِ الْأَبَدِيِّ .

وَبِكَلَامٍ آخَرَ إِنْ غَنَى رَحْمَةُ اللَّهِ وَمَحَبَّتُهُ الْكَبِيرَةُ لَنَا ، قَدْ خَلَصْتَنَا مِنْ مَوْتِ الْخَطِيئَةِ وَوَهَبْتَنَا حَيَاةً إِذْ وَجَدْتَنَا مَأْسُورِينَ فَمُنَحْتَنَا نِعْمَةً لِكَيْ نَحْيَا أَحْرَارًا كَمَا يَكْرِزُ الْقَدِيسُ بُولْسُ الْذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرِّسَالَةِ ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّ نَازِلًا بِهِمَا ، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أُحْيَيْنَا مَعَ الْمَسِيحِ . (أفسس 2: 4-5) . وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ وَلَادَةَ الْمَسِيحِ تَخْصُ

إعادة خلقنا وولادتنا وإلى التقدم في معرفة الله الكاملة وفي أعمال البر أي في "كل فضيلة وأن نحيا بالتقوى والمحبة والایمان والوداعة" كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم في تفسيره لقول المزمور: "اذبحوا ذبائح البر"، وتوكلوا على الرب" (مز 4: 6) وهذا ما يطلبه منا القديس بولس الرسول في فصل رسائل اليوم فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض: الزنا، الذخاسة، الشهوة، الشهوة، الرديسة، الطمع الذي هو عبادة الأوثان. (كولسي 3: 5). ويكمل قائلاً: وأما الآن فاطرحوا عندكم أنتم أيضاً الكل: الغضب، السخط، الخبث، التجديف، الكلام القبيح من أفواهكم. لا تكذبوا بعضكم على بعض، إذ خلعتكم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبيستكم الجديد الذي يتجدد دلالة معرفة حاسب صورة خالقه. (كولسي 3: 8-10)

فها قد اتضح لنا لماذا المسيح هو نور المعرفة وشمس البر وذلك لأن مرثم الكنيسة يؤكد على ذلك منشداً بوضوح " ميلادك أيها المسيح إلهنا، قد أشرق نور المعرفة في

العالم، لأن الساجدين لملكواكب، به تعلموا من الكوكب السجود لك يا شمس العدل. وأن يعرفوا أنك من مشارق العلو أتيت يا رب المجد لك".

إن أداة الخلاص هذه أي خلاص الله والذي دبره الله من خلال تجسد المسيح يتمتع به ويناله كل إنسان ذو نية صالحة على الرغم من أنه يرتدي جسداً ضعيفاً لهذا فإن القديس الرسول لوقا الإنجيلي يستشهد بأقوال النبي أشعيا قائلاً: ويؤيد صر كل بشري خلاص الله (لوقا 3: 6 / أش 40: 5)

حقاً أيها الإخوة الأحبة إننا نحن أعضاء حقيقين في جسد الكنيسة أي المسيح. حاصلين على "خلاص الله" وذلك عند مساهمتنا ومشاركتنا في سر الشكر الإلهي عندما نكون مستعدين تماماً للمناولة بخوف من الله وإيمان ومحبة فنتقدم لمناولة الأسرار الطاهرة. والتي هي بحسب القديس باسيليوس الكبير "رسمي جسد ودم المسيح المقدسين"

ختاماً نتضرع إلى القديسين الآباء المتوشحين بالله الذين قبل

الناموس (الموسوي) وفي الناموس، راجين من الذي وُلِدَ من العذراء
مريم والدة الإله المباركة مخلصنا يسوع المسيح أن نُنْعِيِدَ بِسَلامٍ
وتوبةٍ وابتهاج بالطفل المولود والمضجع في مذودٍ في مغارةٍ
مجاورةٍ في بيت لحم.

آمين